

حَيَاةُ النَّبِيِّ ﷺ

عَامُ
الْحَزَنِ

رسوم

عبد المرزى عبید

كتبها

سلامة محمد سلامة

جميع الحقوق محفوظة لشركة سفير

٢٠٠٣/رقم الإيداع ٢٠٠٦٧

الترقيم الدولي I.S.B.N.977-361-197-3

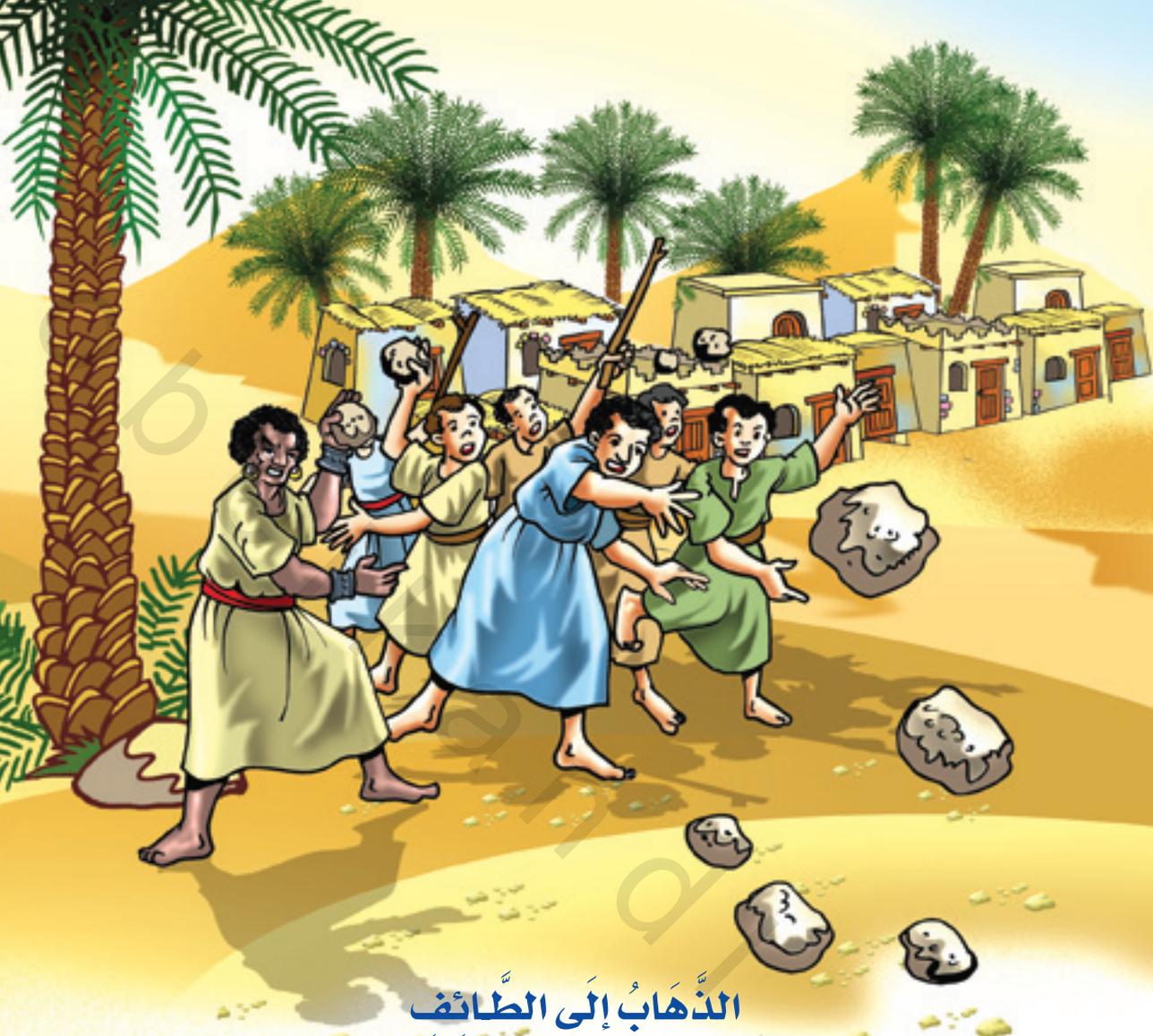
جرافيك وفصل ألوان : عاصم سيد أحمد

عَامُ الْحُزْنِ

تَوَالَتْ الْمِحْنُ عَلَى الرَّسُولِ ﷺ بَعْدَ انْتِهَاءِ مُقَاتَلَةِ قُرَيْشٍ
لِبَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَدْ مَرَضَ عَمَّهُ «أَبُو طَالِبٍ» مَرَضًا
شَدِيدًا، وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ جَاوَزَ الثَّمَانِينَ مِنْ عُمْرِهِ، وَكَانَ
النَّبِيُّ ﷺ يَتَمَنَّى أَنْ يُسَلِّمَ عَمَّهُ قَبْلَ أَنْ يَمُوتَ، لَكِنَّ اللَّهَ لَمْ يَشَأْ
هُدَايَتَهُ فَمَاتَ عَلَى دِينِ آبَائِهِ، فَحَزِنَ النَّبِيُّ لِمَوْتِهِ حُزْنًا شَدِيدًا، إِذْ
إِنَّهُ فَقَدْ عَزِيزًا غَالِيًا كَانَ يَقِفُ إِلَى جِوَارِهِ وَيَشُدُّ مِنْ أَرْزِهِ، وَيُدَافِعُ
عَنْهُ بِكُلِّ مَا يَسْتَطِيعُ.



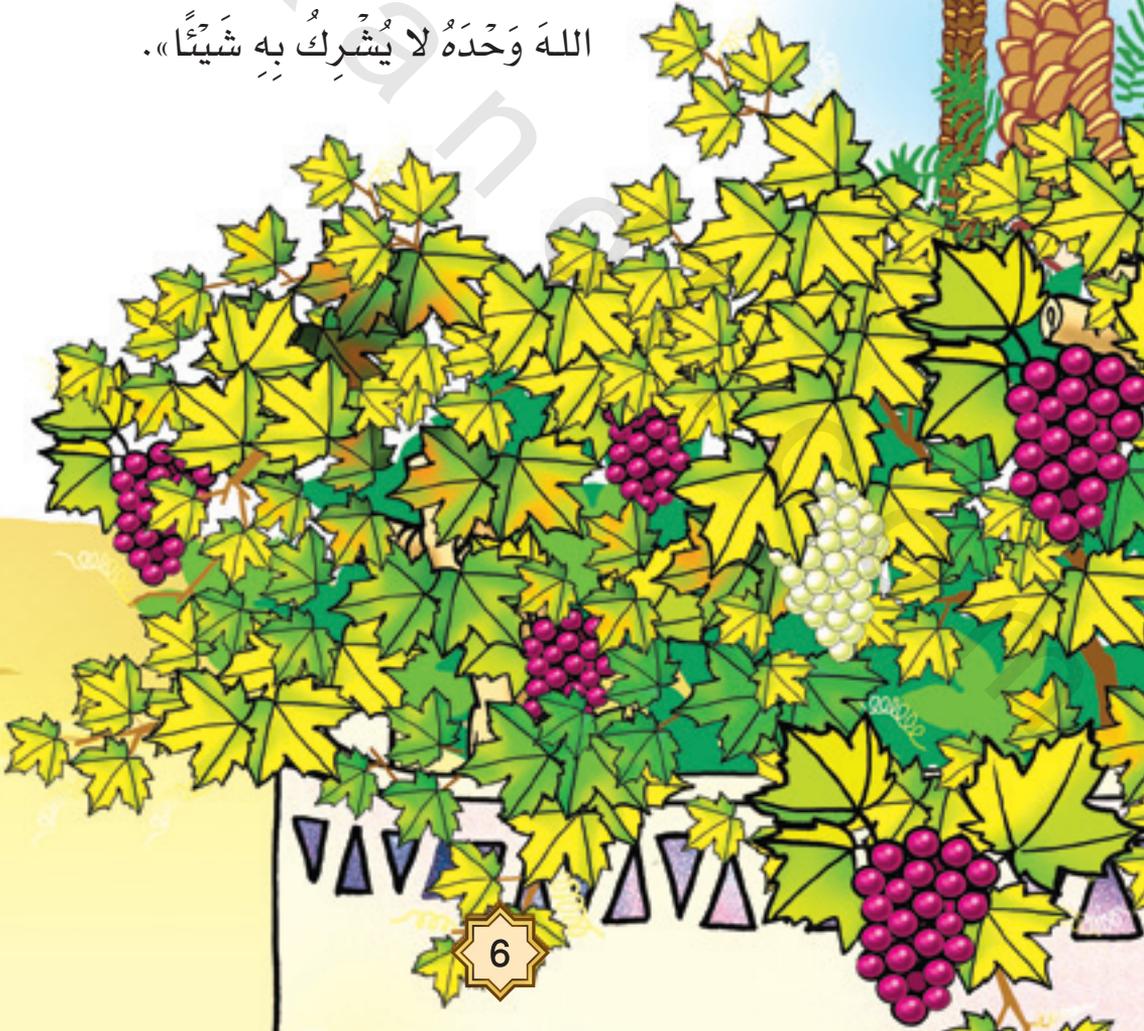
وَبَعْدَ وِفَاةِ «أَبِي طَالِبٍ» بِقَلِيلٍ تُوفِّيتُ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ السَّيِّدَةَ «خَدِيجَةَ
بِنْتُ خُوَيْلِدٍ» أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ بِدَعْوَةِ النَّبِيِّ ﷺ ، فَأَصَابَ النَّبِيَّ
بِفِرَاقِهَا هَمٌّ عَظِيمٌ وَحُزْنٌ عَمِيقٌ ، فَقَدَّ كَانَتْ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -
نَعَمَ الزَّوْجَةَ الْمُخْلِصَةَ الْوَفِيَّةَ الَّتِي أَحَاطَتْ زَوْجَهَا بِصِدْقٍ عَاطِفَتِهَا ،
وَحُسْنِ رِعَايَتِهَا ، مِمَّا هَوَّنَ عَلَيْهِ كَثِيرًا مِنَ الْمَصَائِبِ وَالْمِحَنِ ، وَقَدَّ
سَمَّى النَّبِيُّ ﷺ هَذَا الْعَامَ بِعَامِ الْحُزَنِ .

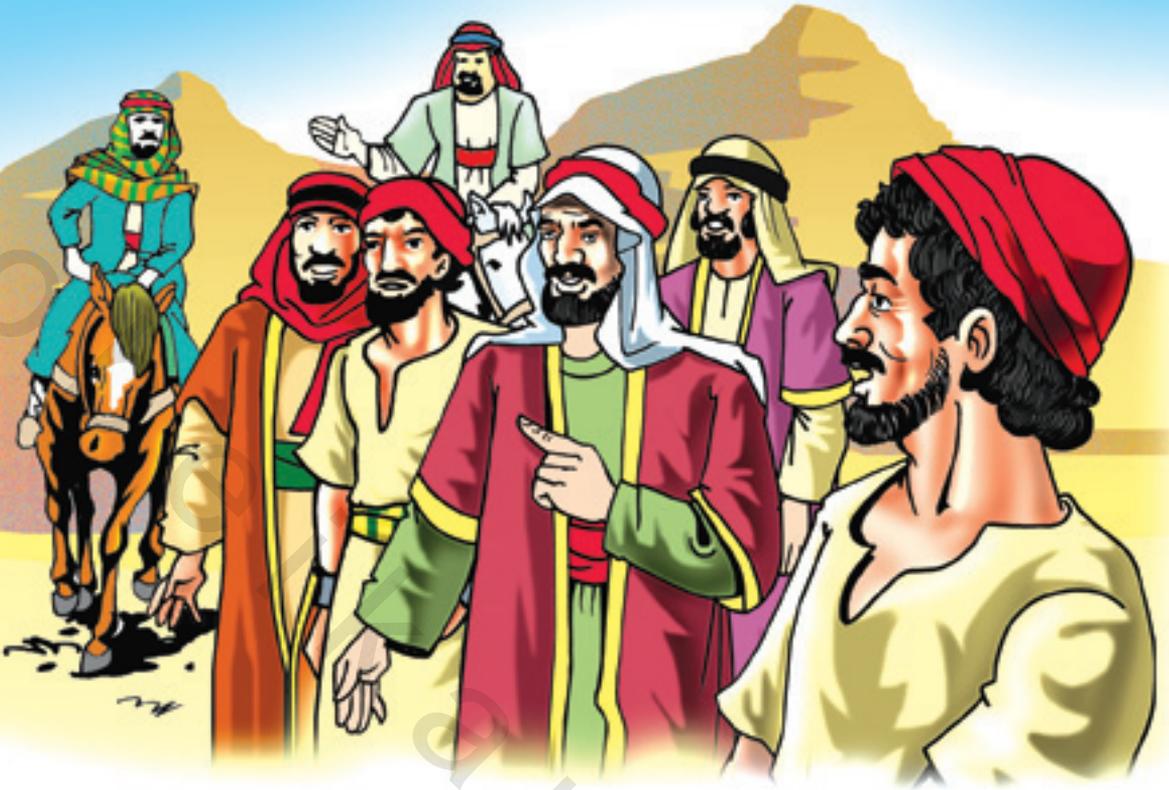


الذَّهَابُ إِلَى الطَّائِفِ

اشْتَدَّ إِيْدَاءُ كُفَّارِ قُرَيْشٍ لِلنَّبِيِّ ﷺ بَعْدَ وَفَاةِ عَمِّهِ «أَبِي طَالِبٍ»، فَتَوَجَّهَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى الطَّائِفِ، وَمَعَهُ مَوْلَاهُ «زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ» لَعَلَّهُ يَجِدُ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ مِنْ أَهْلِهَا وَيَنْصُرُهُ، لَكِنَّهُمْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لِدَعْوَتِهِ ﷺ، بَلِ اسْتَهْزَؤُوا بِهِ وَأَذَوْهُ أَشَدَّ الْإِيْدَاءِ وَدَفَعُوا صِبْيَانَهُمْ وَسُفَهَاءَهُمْ وَعَبِيدَهُمْ، يَشْتُمُونَهُ وَيَضْرِبُونَهُ بِالْحِجَارَةِ حَتَّى جُرِحَتْ قَدَمَاهُ الشَّرِيفَتَانِ، وَشَجَّ رَأْسُ «زَيْدٍ» وَهُوَ يُدَافِعُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

لَجَأَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى بُسْتَانٍ خَارِجِ الطَّائِفِ
لِيَحْتَمِيَ بِهِ، وَبَعْدَ أَنْ اسْتَرَاحَ قَلِيلًا، أَخَذَ طَرِيقَهُ
إِلَى «مَكَّةَ» مَهْمُومًا حَزِينًا مُثْقَلًا بِالْجِرَاحِ، فَأَرْسَلَ
اللَّهُ إِلَيْهِ «جَبْرِيلَ» - عَلَيْهِ السَّلَامُ - وَمَعَهُ مَلَكُ
الْجِبَالِ لِيَأْخُذَ مِنْهُ الْأَمْرَ بِأَنْ يُطْبِقَ عَلَى «مَكَّةَ»
جِبَالَهَا، لَكِنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ فِي سَمَاحَةٍ وَعَفْوٍ:
«بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ
اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا».



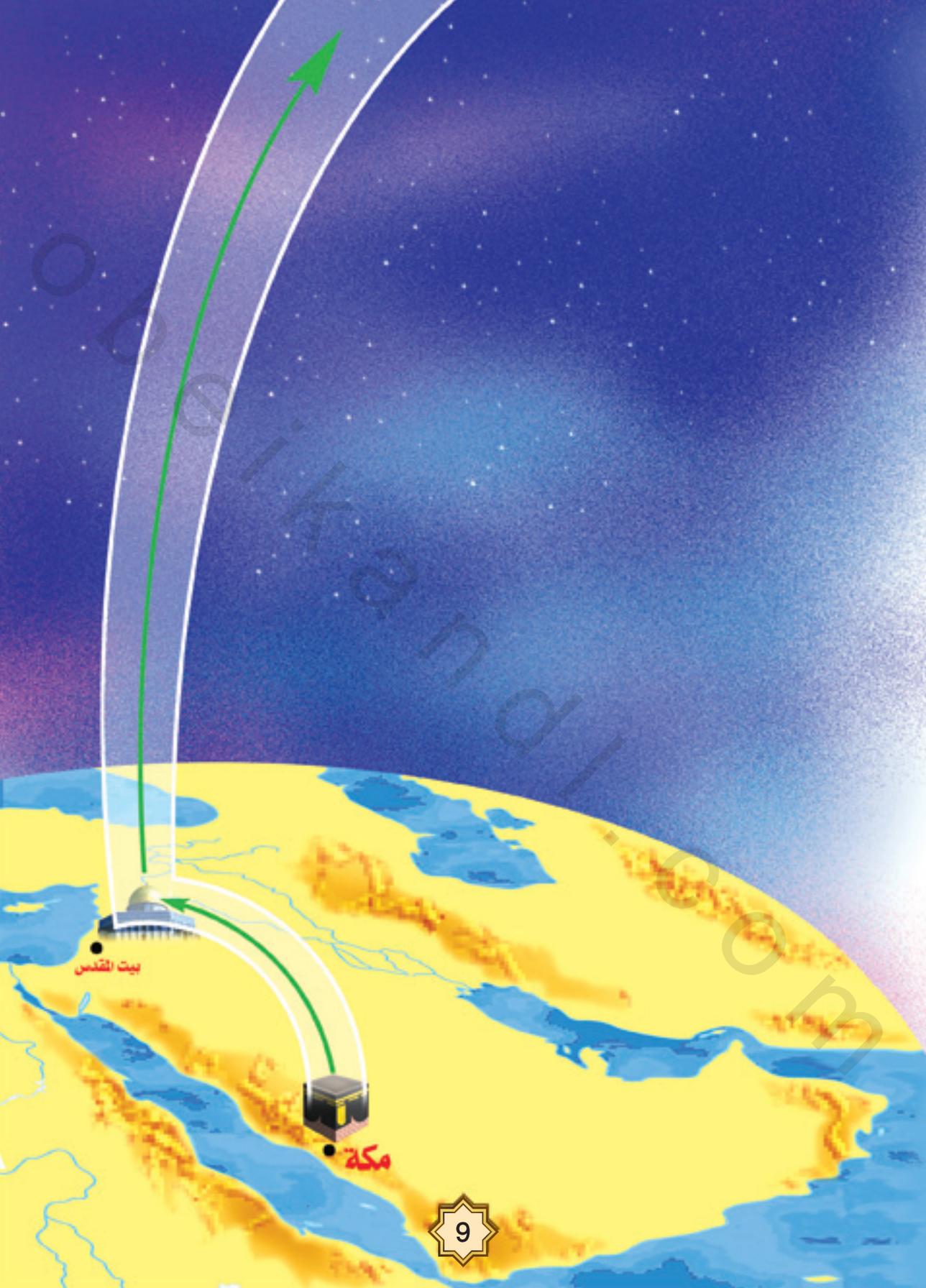


وَلَمَّا اقْتَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ مِنْ «مَكَّة» أُرْسِلَ إِلَى بَعْضِ زُعَمَاءِ
 قُرَيْشٍ يَطْلُبُ دُخُولَ «مَكَّة» فِي حِمَايَتِهِمْ، لَكِنَّهُمْ رَفَضُوا طَلْبَهُ فِي
 غِلْظَةٍ وَشَمَاتَةٍ إِلَّا «الْمُطْعَمَ بْنَ عَدِيٍّ» الَّذِي خَرَجَ بِأَهْلِهِ وَعَشِيرَتِهِ
 وَمَعَهُمْ سِلَاحُهُمْ لِيُعْلِنَ حِمَايَتَهُ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَدَخَلَ النَّبِيُّ «مَكَّة» فِي
 حِمَايَتِهِ وَطَافَ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ ، ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى بَيْتِهِ دُونَ أَنْ يَنَالَهُ أَحَدٌ
 بِسُوءٍ .

الإِسْرَاءُ وَالْمِعْرَاجُ

أَرَادَ اللَّهُ - سُبْحَانَهُ - أَنْ يُرَوِّحَ عَنْ نَبِيِّهِ ﷺ وَيُذْهِبَ عَنْ قَلْبِهِ
الْهَمَّ وَالْحَزْنَ بَعْدَمَا لَاقَاهُ مِنْ سُنْهَاءِ الطَّائِفِ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْقَبَائِلِ
الَّتِي رَفَضَتْ دَعْوَتَهُ، فَأَكْرَمَهُ اللَّهُ - تَعَالَى - وَأَسْرَى بِهِ لَيْلًا مِنَ
الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ، ثُمَّ عُرِجَ بِهِ فِي صُحْبَةِ
«جَبْرِيلَ» - عَلَيْهِ السَّلَامُ - إِلَى السَّمَاوَاتِ الْعُلَا.

رَأَى النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذِهِ الرَّحْلَةِ الْعَظِيمَةِ كَثِيرًا مِنْ آيَاتِ اللَّهِ
الْكُبْرَى، كَدُخُولِهِ الْجَنَّةَ، وَأَطْلَاعِهِ عَلَى النَّارِ، وَكَلَامِهِ مَعَ الْمَوْلَى عَزَّ
وَجَلَّ، وَمُقَابَلَتِهِ لِلْأَنْبِيَاءِ، ثُمَّ فُرِضَتْ عَلَيْهِ الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَفِي
خِتَامِ هَذِهِ الرَّحْلَةِ الْمُبَارَكَةِ عَادَ النَّبِيُّ إِلَى «مَكَّةَ» فِي اللَّيْلَةِ نَفْسَهَا،
فَلَمَّا أَصْبَحَ أَخْبَرَ قُرَيْشًا بِمَا رَأَوْهُ فَكَذَّبُوهُ وَسَخِرُوا مِنْهُ، وَسَأَلُوهُ
أَنْ يَصِفَ لَهُمُ الْمَسْجِدَ الْأَقْصَى إِنْ كَانَ صَادِقًا، فَرَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ
فَوَصَفَهُ النَّبِيُّ لِكُفَّارِ قُرَيْشٍ جُزْءًا جُزْءًا.



بيت المقدس

مكة

كَمَا أَخْبَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ قَافِلَةٍ تِجَارِيَّةٍ لَهُمْ كَانُوا يَنْتَظِرُونَهَا،
وَحَدَّدَ الْيَوْمَ الَّذِي سَتَصِلُ فِيهِ، فَوَصَلَتْ فِي مَوْعِدِهَا كَمَا أَخْبَرَ
النَّبِيُّ ﷺ، لَكِنَّهُمْ عَلَى الرَّغْمِ مِنْ كُلِّ هَذِهِ الْآيَاتِ وَالْمُعْجَزَاتِ،
تَمَادَوْا فِي تَكْذِيبِهِمْ وَعِنَادِهِمْ، وَذَهَبُوا إِلَى «أَبِي بَكْرٍ» لِيُخْبِرُوهُ بِمَا
يَقُولُهُ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ لَهُمْ «أَبُو بَكْرٍ» :

«وَاللَّهِ لَئِنْ قَالَ ذَلِكَ فَقَدْ صَدَقَ» فَسُمِّيَ مِنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ بِالصِّدِّيقِ.



الإِسْلَامُ فِي يَثْرِبَ

خَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فِي مَوْسِمِ الْحَجِّ مِنَ السَّنَةِ الْحَادِيَةِ عَشْرَةَ
مِنَ النَّبُوَّةِ يَدْعُو الْقَبَائِلَ الْقَادِمَةَ إِلَى مَكَّةَ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَالْتَقَى
فِي مَنَى عِنْدَ الْعَقَبَةِ بِسِتَّةِ رِجَالٍ مِنْ يَثْرِبَ فَعَرَضَ عَلَيْهِمُ
الرَّسُولُ ﷺ الْإِسْلَامَ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ بَعْضَ آيَاتِ الْقُرْآنِ فَتَيَقَّنُوا أَنَّهُ
النَّبِيُّ الَّذِي تَتَحَدَّثُ الْيَهُودُ عَنْ قُرْبِ ظُهُورِهِ.

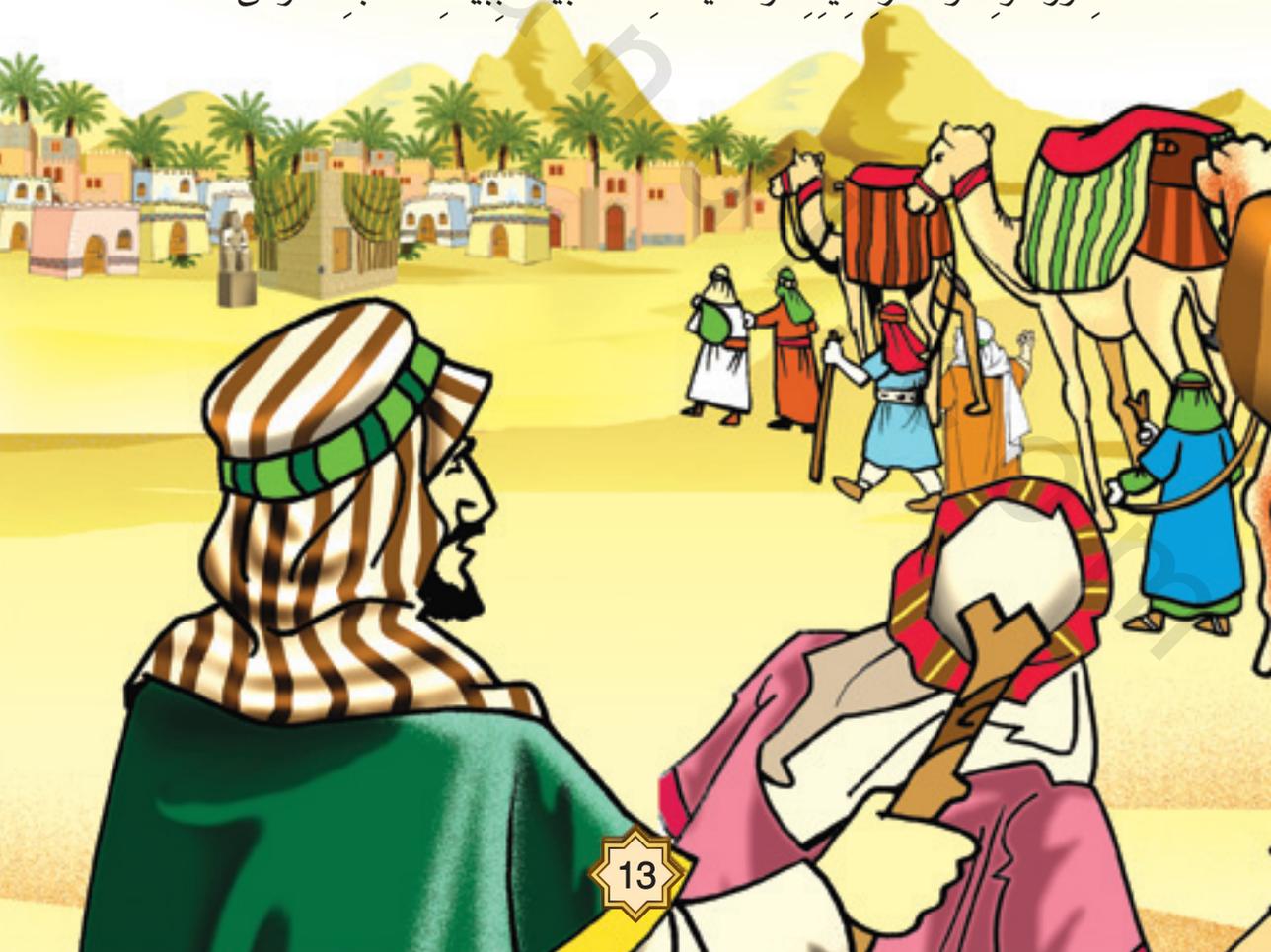




وَقَدْ شَرَحَ اللَّهُ صُدُورَ هَؤُلَاءِ الرِّجَالِ لِلإِيمَانِ، فَأَسْلَمُوا لِلَّهِ
رَبِّ الْعَالَمِينَ وَأَمَّنُوا بِرَسُولِهِ الْكَرِيمِ، وَرَجَعُوا إِلَى قَوْمِهِمْ يَدْعُوهُمْ
لِلإِسْلَامِ، فَذَاعَ أَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ حَتَّى لَمْ تَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورٍ يَثْرِبَ إِلَّا
وَتَحَدَّثَتْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَرِسَالَتِهِ.

بَيْعَةُ الْعَقَبَةِ الْأُولَى

وَفِي مَوْسِمِ الْحَجِّ مِنَ الْعَامِ التَّالِي قَدِمَ إِلَى «مَكَّةَ» اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا مِنْ
أَهْلِ يَثْرِبَ وَالتَّقُوا بِالنَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ الْعَقَبَةِ الْأُولَى بِمِنَى وَبَايَعُوهُ عَلَى الطَّاعَةِ
لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَنُصْرَةِ دِينِهِ، وَسُمِّيَتْ تِلْكَ الْبَيْعَةُ بَيْعَةَ الْعَقَبَةِ الْأُولَى.





وَبَعْدَ انْتِهَاءِ مَوْسِمِ الْحَجِّ أَرْسَلَ النَّبِيُّ «مُصْعَبَ بْنَ عُمَيْرٍ» مَعَ أَهْلِ
يَثْرِبَ لِيَتْلُو عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ وَيُعَلِّمَهُمُ أَحْكَامَ الدِّينِ، فَكَانَ «مُصْعَبٌ» -
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - خَيْرَ سَفِيرٍ لِلْإِسْلَامِ، فَفَتَحَ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ قُلُوبَ
كَثِيرٍ مِّنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ، حَتَّى إِنَّهُ لَمْ يَبْقَ بَيْتٌ فِيهَا إِلَّا وَفِيهِ مُسْلِمٌ
يُوحِّدُ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى.

بَيْعَةُ الْعُقَبَةِ الثَّانِيَةِ

وَفِي مَوْسِمِ الْحَجِّ مِنَ السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ عَشْرَةَ مِنَ النَّبُوَّةِ قَدِمَ إِلَى «مَكَّةَ»
ثَلَاثَةٌ وَسَبْعُونَ رَجُلًا وَأَمْرَاتَانِ مِّنْ مُّسْلِمِي الْمَدِينَةِ، وَاتَّفَقُوا مَعَ رَسُولِ
اللَّهِ ﷺ عَلَى أَنْ يُقَابِلُوهُ لَيْلًا عِنْدَ الْعُقَبَةِ بَعِيدًا عَنِ الْمُشْرِكِينَ
الَّذِينَ كَانُوا يَتَرَصَّدُونَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ.

ذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ إِلَى وَفْدٍ يَثْرِبَ فِي الْمَوْعِدِ الْمُحَدَّدِ، فَاسْتَقْبَلُوهُ
أَعْظَمَ اسْتِقْبَالٍ، ثُمَّ بَايَعُوهُ جَمِيعًا عَلَى أَنْ يَحْمُوهُ وَيَنْصُرُوهُ وَيُدَافِعُوا
عَنْهُ، كَمَا يُدَافِعُونَ عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَنِسَائِهِمْ، كَمَا بَايَعُوهُ عَلَى
أَنْ يُحَارِبُوا مَنْ حَارَبَهُ وَيُسَالِمُوا مَنْ سَالَمَهُ.

